Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما أثبتته القصة ـ « أحدبة أبدية ·· ناصردية · حط الكور على التنور ·· يا قناص ·· قوم اقنص ·· شبط خيلك شبطها ·· باب الحنة وباب الشام ·· مريت على غرابين ·· يأكلون سحتين ·· قلت ياعمى يابو حسين ·· كم يوم على رمضان ·· سبعة أيام والتمام ·· وحاديها ·· وباديها ·· واضرب الخيل معاديها ·· خرجة برجة طلحت بالمنى ·· قالت : تش » ·

كما تصاحبها طقوس أكثر تعقيدا · ففى القصة يتحلق الأطفال وتمتد أكفهم وترص ، ثم ينحنون حتى تكاد رؤسهم المتقاربة أن تصطدم ببعضها البعض · ويدفع أحدهم بسبابته داخل فمه ، ثم يقفز بها من كف الى كف بحركة دائرة وهو يردد كلمات الأغنية · ومع نهايتها : « تش » تكون السبابة قد استقرت على آخر كف · ونبدأ ـ كما تقول القصة ـ المساومة : « تريد قرصة الحية ·· أو العقرب ؟ » ·

* * *

وتلك الألعاب تجرنا الى الحديث عن الاختلافات بين الحكايا الخرافية والحكايا الشعبية فى الوطن العربى · وتمدنا قصة : « لعبة فى الليل » بكائن من تلك الكائنات التى جبلنا على تخويف أطفالنا بها · فاذا كان هناك : « أمنا الغولة » و « أم الشعور » و « النداهة » · فى هذه القصة نجد كائنا لا يختلف عنها فى أغراضه ، وان اختلف فى التسمية المستمدة من صفاته الجسمية : « أم السعف والليف » ويخيل الينا أن هذه الشخصية المتخيلة قد نبتت من مشاهدة النخيل فى ليل الصحارى · فاذا كان قيظ الظهيرة بحرارته الخانقة قد جعلنا نعيش الفزع فى عز الظهر بصحبة المردة والعفاريت والجن والشياطين · وكانت هذه الأشكال التى عرفها العرب أكثر من غيرهم من شعوب العالم ، ليس مردها الخيال الطليق أو الأحلام ، وانما تتضمن واقعا خاصا معيشا · فان الأحلام والكوابيس تأتى فى الليل · لكننا لا يجب أن نفصل بين موضوعات الحلم وموضوعات الواقع المعيش فصلا تاما · وقد ذكر العالم السويدى يونر جرانبرج فى عمل له عن أشباح الغابة فى التراث الشعبى المتأخر أن المناطق التى تسيطر عليها اقتصاديات الغابات · ولا يعيش فيها سوى قاطعى الأخشاب وحارقى الفحم والصيادين · يظهر شبح الغابة بها متخذا صورة امرأة جميلة شابة ، وان بدت قبيحة من الخلف · أما النسوة الحلابات فى الغابة فيظهر لهن فى شكل ذكر · ويقول جرانبرج ان الوحدة والأفكار الشهوانية التى طال كبتها ترتاح الى هذه التصورات · ونحن نستطيع أن نفسر « النداهة » و « أم السعف والليف » وغيرهما على هدى من هذا التفسير · واذا كانت امرأة الغابة تصور فى شكل شجرة غريبة